Received: 7/1/2024 Accepted: 16 /1 /2024 Published:14/4/2024

التداخل الأجناسي في أخبار لباب الآداب لأسامة بن منقذ(584هـ)

فاطمة باسم عبد الحسن أ.د. حازم حسن سعدون

basimfatima027@gmail.com

الجامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم اللغة العربية

المستخلص

تسلط هذه الدراسة الموسومة بـ (التداخل الأجناسي في أخبار لباب الآداب لأسامة بن منقذ) الضوء على التنوع الأجناسي في أخبار أسامة بن منقذ، وتكشف أيضا عن طرائق التداخل بين الأجناس في ذلك العصر، فالأجناس الأدبية غير ثابتة ومتغيرة من عصر لآخر. ونجد أن التداخل كان مقصوداً لما له من تأثير في المتلقي، فضلاً عن محاولة كسر الحواجز بين الفنون الأدبية المتنوعة. فمتعة الأخبار لا تكتمل إلا بوجود رافد آخر للخبر لكي يحرك مؤشر الإمتاع داخله وهذا الرافد هو الشعر، إذ إن وجود الشعر يقوي مضمون الخبر. وقد يحتل الشعر مكانة متميزة فيتفوق على الجانب النثري للخبر، وقد يحصل العكس فيتفوق النثر على الشعر، أو قد يأتي الشعر لإسباغ التنوع بين الأجناس، فضلاً عن إضفاء المزيد من المتعة والتشويق.

الكلمات المفتاحية: التداخل الأجناسي، الخبر، لباب الآداب، أسامة بن منقذ

Sexual Interpenetration in the News of Bab al-Adab by Osama bin Munqidh (584) AH

Fatima Basim Abdel Hassan Asst. Prof. Hazem Hassan Saadoun (Ph.D.)

Al-Mustansiriya University, College of Education, Department of Arabic Language

Abstract

This study, titled of **(Genres Interference in News of Doors of Literature by Usama bin Munqidh)**, sheds light on the diversity of genres in the news of Usama bin Munqidh, and also reveals the methods of overlap between the genres in that era, as the literary genres are not fixed and change from one era to another. We find that the overlap is intentional because of its impact on the recipient, as well as an attempt to break down the barriers between the various literary arts. The enjoyment of news is not complete unless there is another source of news to move the enjoyment indicator within it, and this source is poetry, as the presence of poetry strengthens the content of the news. Poetry may occupy a distinguished position and outperform the prose side of the news, or the opposite may happen and prose outperforms poetry, or poetry may come to bring diversity among genders, as well as to add more pleasure and suspense.

Keywords: genres interference,news, Door of literature, Osama bin Munqidh

المبحث الأول: أسامة بن منقذ وكتابه لباب الآداب

أولاً / أسامة بن منقذ:

هو أسامة بن مرشد بن علي بن نصر بن منقذ بن محمد بن نصر بن هاشم بن سرار بن زياد بن زغيب بن محكول بن عمرو بن الحارث بن عامر بن مالك بن عوف بن كنانة بن بكر بن عُذرة بن زيد بن اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان

بن عابر بن أرفخشذ بن سام (الدين، ٢٠٠٩، صفحة 296). وكنيته (أبو المظفر) (الحموي، 1995 ، صفحة 303)، و(أبو الحارث) (الصفدي، ٢٠٠٠، صفحة 245)، إلا أن كنيته (أبو المظفر) هي الأشهر وروداً في المصادر.

ولقب أسامة بن منقذ بعدة ألقاب، ولعل من أكثرها شهرة هما: (مؤيد الدولة)، و (مجد الدين) (ابن الجوزي، ٢٠١٤ ، صفحة 359)؛ لأنه كان من أمراء إحدى أقاليم حلب، ولقب أيضاً بـ (الشيزري) نسبة إلى قلعة شيزر التي كان يعيش فيها.

ولد أُسامة ابن منقذ في سنة (488 هـ), في بيت أهل حسب، وأسرة مرموقة، وعرف عنهم شجاعتهم، ومما عرف عنهم أنهم أهل علم بمدينة شيزر, ونشأ وسط بيئة أضافت له الكثير وبنت من شخصيته، فقد كان في صغره في أكناف عمه سلطان، والذي شمل أسامة بحبه ورعايته، ودربه على الفنون الحربية والقتال؛ وذلك لجعل أسامة خلفاً له؛ لأنه لم يكن له أولاد ذكور في بادئ الأمر (العمري، 1982، صفحة 25), وعهد له بالكثير من المهمات, إذ كان مقرباً جداً من عمه سلطان, وعندما رزق عمه ولداً بدأت ملامح التغيير عليه، وبدأ الحسد يعمل عمله فيه، مما جعل أسامة يغادر شيزر مؤقتاً (الذهبي، 1993), توفي السلطان سنة (٥٤٨هـ) ، فخلفه ابنه تاج الدولة ناصر الدين محمد، وهو أخو الأمراء المنقذين، إذ أصاب بني منقذ فاجعة لم ينجُ أحد منهم، كان قد ختن ولده وعمل دعوة للناس، وأحضر الجميع في داره، حتى فاجأتهم الزلزلة، فسقطت القلعة والدار عليهم, فهلكوا جميعهم (ابن منقذ، 2017) .

كل هذه الأحداث كان لها تأثير واضح في نشأة أُسامة بن منقذ, وكان لعمه فضل كبير في تكوينه, أما والد أُسامة فقد كان له تأثير أيضاً كما ذكر أسامة ذلك في مذكراته في كتاب (الاعتبار)، فقد عمل والده على تكوينه وبنائه أدبياً، ورباه تربية الفرسان المتحلين بالشجاعة والإقدام، فيقول أسامة في شأن ذلك: ((ما رأيت الوالد – رحمه الله – نهاني عن قتال ولا ركوب خطر مهما كان يرى في وأري من إشفاقه وإيثاره علي...)) (ابن منقذُ .، 1889، صفحة 112).

إن بيئته ساعدته على تكوين شخصية علمية وأدبية، فقد كان أمراء بني منقذ يقصدهم الأدباء والشعراء, وهم أيضاً كانوا من الشعراء (ابن خلدون، 1998), المعروفون في زمانهم، وقد عرفوا من خلال أدبهم، إذ أفاد أسامة من هذا المجتمع الأدبي الذي كان سائداً والذي نشأ فيه، ليكون شاعراً، وأديباً فيما بعد, ويذكر عن أسامة قائلاً: ((أمير، فاضل، غزير الفضل، وافر العقل، حسن التدبير، مليح التصانيف، عارف باللغة والأدب، مجود في صنعة الشعر، من بيت الإمارة والفروسية... وكان يقول لي كنت أحفظ أكثر من عشرين ألف بيت من شعر الجاهلية علقت عنه من شعره شيئاً)) (ابن الجوزي ش.، ٢٠١٤ ، صفحة 25). وكان شاعراً فحلاً وكان من العلماء الشجعان تغنى بشعره طوال حياته، فقد كان شاعراً فذّاً، وحفظ القرآن منذ طفولته وتعهد والده منذ صغره بالمؤدبين، وكان يحضر شيوخ الكبار ليعلموه هو وإخوته (الذهبي، 1993). وكان له الكثير من الأشعار, فضلاً عن أنه كان لديه ديوان شعر في جزأين. وكان لكثرة رحلاته الأثر الكبير في شعره، فضلاً عن المآسي والحزن الذي رآه، فكثيراً ما يشكو الفرقة والاغتراب، ولكثرة جوبه البلاد، وكان في شعره لوعة الحرمان، وألم الشوق إلى الوطن فتسمعه يقول (الكامل):

أهكَذا أنَا بَاقِي العمرِ مُغتربٌ نَاءٍ عن الأهلِ والأوطانِ والسّكَنِ

لا تَستقرُّ جِيَادِي في مُعَرَّسِها حتّى أُرَوِّعَها بالشّدّ والظّعَنِ (ابن منقذُ .، 1889، صفحة 40)

وبعد تغير معاملة عم أسامة له عندما ولد له أولاد ذكور فبدأت أمارات الغيرة تسيطر عليه، وبعد وفاة والد أسامة سنة (٥٣١هـ)، أخرجهم من شيزر (ابن خلكان، 1900)، فاتجه إلى الموصل التي كانت خاضعة إلى عماد الدين زنكي آنذاك، وانظم إلى جنده وبدأ بمقاتلة الصليبيين معه، وبعد ذلك خرج أسامة من شيزر مرة أخرى متجهاً هذه المرة صوب دمشق سنة (٥٣٢هـ)، في رعاية صديقه وظهيره الأمير معين الدين أنر أقام في دمشق نحو ثماني سنوات)ابن منقذ أ(1938, .، وقد اتجه أسامة بعد ذلك إلى مصر سنة (٥٣٩هـ) مع أهلهِ (ابن الأثير، 1995) ، وكانت مصر آنذاك تحت حكم الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله (فأكرم مثواهم ونزلهم وأفاض عليهم العطايا والهدايا, وبعد وفاته في سنة (٥٤٤هـ) انتقل أسامة إلى الشام, وهناك اتصل بخدمة الملك العادل نور الدين، ولما فارق مصر تأسف الصالح رزبك على فراقه، إذ كان يحبه، وراسله الصالح على أن يعود إلى مصر فلم يجبه, فأقام في دمشق ثم انتقل بأهله وولده إلى حصن كيفا، وأقام بها إلى أن أخذ السلطان صلاح الدين الأيوبي دمشق في ربيع الأول سنة (٥٧٠هـ) ، وكان عضد الدين أبو الفوارس مرهف بن أسامة جليس صلاح الدين وأنيسه لم يزل مشغولاً بذكر أسامة شعراً بإشاعة نظمه ونثره، فاستدعاه إلى دمشق وهو شيخ جاوز الثمانين من عمره، وأعطاه بدمشق داراً، وكان صلاح الدين يجالسه ويستنير برأيه، وذاكره في الأدب ودراسته، واذا غاب عن غزواته كاتبه واستخرج رأيه في كشف مهماته.

وقد ذكره ابن تغري بردي عندما قال: ((كانت له اليد الطولى في الأدب، والكتابة والشعر، وكان فارساً شجاعاً، عاقلاً، مدبراً، كان يحفظ عشرين ألف بيت من الشعر العربي الجاهلي)) (المقريزي، 1991، صفحة 179) ، أما أبو الفداء فقد وصفه بأفضل بني منقذ (ابن منقذ, 1980), وذكره عماد الدين الأصبهاني في كتابه (خريدة القصر وجريدة العصر)، التي قال فيه ((إن أسامة كاسمه في قوة نظمه ونثره، يلوح من كلامه إمارة الإمارة، يؤسس بيت قريضة عمارة العمارة، نشر له علم العلم، ورقي سُلَّمَ السَّلم، ولزم طريق السلامة، وتنكب سبل الملامة، واشتغل بنفسه، ومحاورة أبناء جنسه، حلو المساجلة، حالي المساجلة، ندي النَّدي بماء الفكاهة، عالي النجم في سماء النباهة، معتدل التصاريف)) (منقذ، 1989، صفحة 15) . أما ياقوت الحموي فقد قال عنه: ((في بني منقذ جماعة أمراء شعراء, لكن أسامة أشعرهم وأشهرهم)) (أبو الفداء، 1119، صفحة 31).

ونقل ابن العديم عن السمعاني قوله: ((أمير فاضل غزير الفضل وافر العقل حسن التدبير مليح التصانيف عارف باللغة والأدب مجود في صنعة الشعر من بيت الإمارة والفروسية واللغة)) (أبو الفداء، 1119، صفحة 498).

وقد أثنى المقريزي بقوله: أسامة من أكابر بني المنقذ، وشجعانهم وعلمائهم، وله تصانيف عديدة في الفنون والأدب (الحموي، معجم الأدباء, ط1، 1995).

وقد كان شغوفاً بالعلم حتى إن الحزن قد ظهر عليه بعد خسرانه عدداً من الكتب عندما وقعت أسرته في أيدي الإفرنج ((فهون علي سلامة أولادي وأولاد أخي،وحرمنا ذهاب ما ذهب لي من الكتب فإنها كانت أربعة آلاف مجلد من الكتب الفاخرة فإن ذهابها حزازة في قلبي ما عشت)) (ابن العديم، 1998 ، صفحة 136).

وعندما تقدم بعمره كان العلماء يقصدونه للإفادة من علمهِ, والأخذ عنه وكانت داره بدمشق معقلاً للفضلاء,ومنزلاً للعلماء (المقريزي، 1991), وقد سمع من أسامة جماعة من العلماء والأعلام, تُوفي في رمضان سنة أربع وثمانين وخمسمئة, عن عمر ناهز ستاً وتسعين سنة في دمشق العزيزية (ابن منقذ أ.، باب الآداب، ط1، 1987)، وقد ترك أسامة بن منقذ عددا كبيراً من المؤلفات بعضها وصل إلينا وبعضها لم يصل، ومن المؤلفات التي وصلت إلينا هي:

1- لباب الآداب: وسيأتي الحديث عنه لاحقاً , لأنه موضوع بحثنا .

2- الاعتبار: وهو الكتاب الذي دون فيه مشاهداته, وتناول أسامة في كتابه جوانب من حياة الصليبيين، فوصف أطباعهم وأخلاقهم، وتحدث عن مزاياهم، وصفاتهم الخُلُقية والخَلْقية، وتطرق لتعاملهم فيما بينهم،... إلخ, وكان أسلوبه في تدوين هذا الكتاب، هو خلط الفصحى بالعامية أحياناً؛ لأنه كان يملي كتابه شفاهاً وتحدث فيه أيضاً عن حياته الحافلة بالتجارب والمشاهدات في أسلوب بسيط، ينقل الحوار باللغة الدارجة في ذلك العصر، أي أنه كان يصور حياة أسامة في نشأته واختباراته الحربية وشجاعته.طبع كتاب الاعتبار في لايدن سنة (١٨٨٤م)، كما طبع في باريس سنة (١٨٨٦م)، عن نسخة في أسكوريال أسبانيا، لما يحتوي هذا الكتاب من أهمية كبيرة.

3- ديوان: جمع أسامة بن منقذ ما نظمه من أشعار مدة عمره، وكتابه هذا بخط يده، وكان صلاح الدين الأيوبي متعلقاً بهذا الديوان, وكان على جزأين، طبع أكثر من طبعة، منها طبعة في سنة (١٨٩٣م)، وضمت منتخبات نشرها المستشرق دور نبوغ، وطبعته وزارة التعليم في القاهرة لدى المطبعة الأميرية سنة ١٩٥٣م، قام بتحقيقه أحمد البدوي وحامد عبد المجيد, يوجد الديوان في مصر بمعهد المخطوطات العربية.

4- المنازل والديار: هو أحد المصادر المهمة التي كتبها أسامة بن منقذ وكان الدافع لكتابته الزلزال الذي دمر قلعة شيزر وغايته من كتابته التأسي بأحزانه وأحزان من سبقوه من الشعراء في بكاء المنازل والديار والوقوف على الأطلال، وقد جمع فيه مادة غريزة من الشعر العربي في حدود ما رسمه لمنهجه، ويعد الكتاب واحدا من مختارات الكتب الشعرية ومصدراً من مصادر الرواية، وقد حققه الأستاذ مصطفى حجازي.

5- البديع في نقد الشعر: من كتب البلاغة جمع فيه ابن منقذ ما تفرق من كتب الآخرين, طبع بالقاهرة, وحقّقه: أحمد بدوي, وحامد عبد المجيد سنة (1960 م), أما الطبعة الثانية فقد طبعت ببيروت سنة (1983 م), حقّقها عبد الأعلى مهنا.

6- العصا: اشتمل هذا الكتاب على أعلام أسرة أسامة بن منقذ ممن عاصره، ولكنه لم ينشر ككتاب متكامل إلا في القاهرة سنة (١٩٧٨م)، على يد الباحث حسن عباس الذي استطاع أن يعثر على ثلاث نسخ في إيطاليا، وهولندا، والهند، فحقّقه وأعاد طبعته في

سنة ١٩٨١م, ويُعدّ المستشرق الفرنسي هارتويغ ورنبورج أول من أشار إلى كتاب العصا، ووصلت إلينا فيما بعد، فعمد عبد السلام محمد هارون على نشرها في نوادر المخطوطات.

7- تاريخ القلاع والحصون: وعرف أيضاً بالأديرة والحصون وقد أرخ فيه بن منقذ من تاريخ القلاع والحصون في عصره, وهو مخطوطة مفقودة.

8- النوم والأحلام: فيه آراء في النوم والأحلام، وما قيل فيها عن أوقات الرؤيا.

9- أخبار النساء: بدأ فيه بحواء, وذكر فيه أُم موسى, ومريم بنت عِمران (عليهم السلام), وأخبارهن وأمهات العرب... إلخ.

10- مختصر مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: أصل هذا الكتاب من تأليف أبي الفرج بن الجوزي (597هـ), ولعل إعجاب أسامة بشخصية عمر الفذة كانت باعثاً على اختصار الكتاب. وقف ابن منقذ فيه على مناقب عمر. وهي الآن موجودة في المكتبة التيمورية, كما تحتفظ دار الكتب المصرية بنسخة خطية أخرى. وقد طبع هذا المختصر في الطبعة المصرية بالأزهر دون أن يذكر تاريخ الطبع.

11- التاريخ البدري: جمع فيه أسماء من شهد بدراً من الفريقين.

12- التأسي والتسلي: عن الصبر، وما ورد عنه في الكتاب العزيز، وأقوال الحكماء وبعض المراثي.

13- الشيب والشباب: ذكر فيه الخضاب وما جاء فيه, ورتبه على سبعة أبواب, في كل باب فصول. وكان له ملحق سماه (استدراك المرتاب).

14- زجر عمرو بن بحر الجاحظ: فيه النهي عن الزنا, والفواحش واللواط.

15- مختصر مناقب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز: أصل هذا الكتاب من تأليف أبي الفرج بن الجوزي, وعمد أسامة إلى اختصاره وتجريده من الأسانيد, وحذف ما تكرر فيه على غرار ما فعل في مختصر مناقب عمر بن الخطاب.

ثانياً : لباب الآداب .

هو الكتاب الذي ألفه أسامة بن منقذ, وانتهى من تأليفه وهو ابن إحدى وتسعين سنة، احتوى هذا الكتاب على (٤٦٨) صفحة (المنذري، 1948)، ويعد من المؤلفات الأدبية الثقافية العربية، وهو من نماذج الكتب التي لا تتقيد أو تقتصر على موضوع أو علم واحد، بل شملت مواضيع عدة، فقد ضم بين جنباته السياسة والحكمة والنثر والشعر والوصايا وغيرها من العلوم الأخرى (بدران، 1985، صفحة 129), التي تطرق إليها ابن منقذ كشواهد على الموضوعات التي تناولها(الحَمد, 2002).

انتهى أسامة من تأليف كتابه لباب الآداب في سنة (٥٧٩هـ /١١٨٣م) (ابن منقذ, 1980)، وكان بعمر إحدى وتسعين سنة أي قبل وفاته بمدة قصيرة تصل إلى خمس سنوات تقريباً. قام ابن منقذ في كتابه هذا وأثناء تواجده في حصن كيفا (ابن منقذ، 2017), في مدة عزلته هناك، لم يستطع ابن منقذ أن يكتبه بنفسه؛ بسبب كبر سنه وتأثير الشيخوخة عليه، مما أجبره على أن يملي على الناسخ (ابن منقذ، 2017). ويمثل الكتاب قمة ثقافية وقيمة أخلاقية وصل إليهما الفارس الشاعر، وتعبران أصدق تعبير عن فضله وفضيلته، واطلاعه الواسع، وذوقه الرفيع في اختيار النصوص بعد التثبت من صحة نسبتها. وقد كان الكتاب مجهولاً حتى أماط عنه اللثام يعقوب صروف صاحب المقتطف في مطلع القرن العشرين، ونشره محققاً أحمد محمد شاكر سنة ١٩٣٥ بمصر.

وتحقق للمرة الثانية في سنة ١٩٨٧م على يد يعقوب صروف حتوت، وهذه النسخة احتوت على مقدمتين؛ الأولى لأحمد محمد شاكر، والثانية لمحفوظ أبي بكر ابن معتومة نشرها عام 2020 م. وقد حصل يعقوب صروف على نسخة أصلية من الكتاب والتي أهداها أسامة منقذ إلى ابنه الأمير مرهف (ابن منقذ أ.، باب الآداب، ط1، 1987).

بدأ أسامة كتابه بالكثير من الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة وقد تضمن الكتاب في الأصل واحداً وعشرين كراساً، وفي كل كراس عشر ورقات (ابن منقذ، 2017)، وتضمن كتاب لباب الآداب مادة متنوعة، إذ قسّمه ابن منقذ على سبعة أبواب، هي: باب الوصايا، وباب السياسة، وباب الكرم، وباب الشجاعة، وباب البلاغة، وباب الحكمة، وبكل باب يتطرق لموضوعات عدة، ويفتتح كل باب بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة والحكم والمواعظ والأشعار وبعدها يتطرق إلى أخبار الأمم منذ العصر الجاهلي وصولاً إلى العصر الذي كان يعيش به ابن منقذ (ابن منقذ أ.، باب الآداب، ط1، 1987) .

احتوى كتاب لباب الآداب على مادة تاريخية مهمة فضلاً عن المادة الأدبية، وذلك من خلال استخدام ابن منقذ الرواية التاريخية دليلاً أو شواهد لموضوعات عديدة، فيستشهد بالحوادث التاريخية، ثم نجد في الكتاب تعريفاً للأعلام ويذكر أسامة بعض الحوادث بوصفه شاهدَ عيان لها (ابن منقذ أ.، باب الآداب، ط1، 1987) .

وتميز بقيمة أدبية تاريخية عامة لما احتوى على موضوعات شتى بأسلوب أدبي بليغ، فأوضح هذا الكتاب أفكاراً وقيمة دينية، واجتماعية, وثقافية إلى العالم الإسلامي (الزيات، 1933) , فعلى الرغم من أن الكتاب يعد من أجود كتب الأدب، إلا أنه تميز بكونه كتاباً يحتوي على مادة تاريخية مهمة لما تطرق ابن منقذ إلى تراجم بعض الأعلام، وسياسة الخلفاء، وحكمة بعض رجالات الدولة والحكم والأمثال، وهذا ما أضاف الكثير إلى قيمته.

وأسامة في كتابه محقق مدقق، يولي اهتماما كبيراً بصحة نسبة المادة المنقولة إلى أصحابها، من ذلك ما رواه المازني من شعر الاعتذار منسوباً إلى النابغة الذبياني. يقول أسامة: وقد وقفت على عدة نسخ من شعر النابغة، فما رأيت هذين البيتين فيما دون من شعرهِ (ابن منقذُ .، 1889).

وكتاب لباب الآداب خلاصة تجربة وسماع ومشاهدة، كان فيها جميعاً دقيق الاختيار، يدل على محفوظ غزير، ومحصول وافر، وعقل راجح وذوق رفيع، ومعرفة مبصرة واعية، وقد لا تعدوا الحقيقة إذا قلنا: إنه معلمة في الأدب والسلوك الإنساني. كلماته مصابيح فيها هدى ونور، وحسن وإحسان, ورزانة ووقار، يحوطها الجميل الأصيل من بيان العرب الساطع، ومكارم الدين القويم.

المبحث الثاني: التداخل الأجناسي

في متن نظرية الأدب تشكلت الأجناس الأدبية، وأصبحت كائناً حياً، تفرع وتطور على وفق ما يحيط به من ظروف اجتماعية وفكرية وسياسية، فهي تعبير صادق عن المجتمع الإنساني، ونظام يخضع لمتغيرات حضارية، لذا عدت من أقدم القضايا المطروحة وأكثرها مثاراً للجدل. وقد تنوعت محاولات التنظير لها وتنوعت منطلقاتها، لذلك من الصعب الإقناع بوجود تعريف واحد للأجناس الأدبية.

ومن ناحية الجذر اللغوي فالجنس هو: ((الضَّرْبُ مِنْ كُلِّ شَيء، والجِنْسُ أَعَمُّ مِنَ النَّوع، ومِنْهُ المجانسَةُ والتَّجنيس، ويُقالُ هذا يُجانِسُ هذا أي يُشاكِلُه)) (ابن منظور، 1999، صفحة 387)، وبهذا يستند إلى معنى جوهري في اللغة يتمثل بالمجانسة والمشاكلة (شبيل، 2001، صفحة 465).

وفي الاصطلاح يعرف الجنس بأنه: ((مقولة تسمح بالجمع بين عدد معين من النصوص حسب معايير مختلفة وترسي في الوقت نفسه قواعد لقراءة هذه النصوص وتأويلها))، فهو اصطلاح عملي يستخدم في تمييز أشكال الخطاب، وهو وساطة بين الأدب والآثار الأدبية، فيتضمن قواعد مسبقة غايتها ضبط الأثر وتفسيره, ويستند ضبط الأثر إلى وجود ما يسمى بشروط الجودة في الكتابة. أما التفسير فيستند إلى اعتبار الجنس الأدبي كياناً يسير إلى غاية، ويعطي الأثر وحدته العضوية (زينوني, 2002)، فالجنس الأدبي مفهوم مجرد يتسنم منزلة مخصوصة بين النص والأدب, إذ إنه مرتبة وسطى يمكننا من خلالها أن نربط الصلة بين عدد من النّصوص التي تتوافر فيها سمات واحدة، ولكنّ هذه المرتبة الوسطى تتنازعها وحدات مختلفة (القاضي، 2010).

ونظرية الأجناس الأدبية نظرية غربية في أساسها تمتد جذورها إلى تصورات أفلاطون وأرسطو، إذ نظروا إلى الأدب على أنه أجناس أدبية، أي قوالب عامة فنية، تختلف فيما بينها حسب بنيتها الفنية وما تستلزمه من طابع عام (هلال، 2003) , أما أرسطو فقد عَبَّرَ عن الشعر أنه محاكاة للفعل الإنساني حقيقيا كان أو تخيليا. فقد نظر إلى الأجناس الأدبية على أنها كائنات حية عضوية تنمو حتى إذا بلغت حداً واستكملت شكلها الطبيعي استقرت وتوقف نموها. وقد نشأت المأساة في الأصل ارتجالاً ثم نمت شيئاً فشيئاً بنماء العناصر الخاصة بها (أرسطو، 1953).

أما في النقد العربي القديم فقد وجدت جذور لنظرية الأجناس الأدبية، إذ استعمل النقاد العرب القدامى مصطلح الجنس أو النوع الأدبي (الجاحظ، 1998) .

والأجناس الأدبية لها طابع عام وأسس فنية يتوحد فيها، ويتميز بها عما سواه، إذ يفرض نفسه بهذه الخصائص الفنية على كل كاتب يعالج فيه موضوعه، مهما كانت أصالته ومهما بلغت مكانته من التجديد. ففكرة الجنس الأدبي فكرة تنظيم منهجي, فالأجناس الأدبية غير ثابتة فهي في حركة دائبة تتغير قليلاً من عصر إلى آخر، ومن مذهب أدبي إلى مذهب أدبي آخر، ويمكن لهذا التغيير

أن يفقد الجنس الأدبي طابعه الذي كان يعد جوهرياً فيه قبل ذلك (القاضي، الخبر في الأدب العربي دراسة في السردية العربية، 1998، صفحة 249).

وإن دراسة الأدب أقرنت بالحاجة إلى تضمين النصوص ضمن أجناس والربط بين النص مفرداً, والنص هو داخل مجموعة من النصوص التي تشبهه وتلتقي معه في تحديد هوية جنس أدبي ما (ميهوب، 2014), والنص الأدبي لا يمكن أن يضع نفسه خارج أي معيار أجناسي حتى إن قامت صلته بالجنس الأدبي على التمرد. ((فالأثر الأكثر استعصاء على الحد, لا يقدر على تحقيقه تفرده, إلا بارتباطه بالأفق الأجناس, الذي يسعى الأثر إلى الانفلات من قيوده, ويرفضه, ويسعى إلى هدمه, غير أن اختراقه له لن يكون إلا نسبياً)) (المناصرة، 2010), ذلك أن الأثر حين ينشئه صاحبه إنما يولد ضمن آثار أخرى ينهج نهجاً وينسج على منوالها أو قد ينتقض عليها ويحاول دكها, فإن إنماء الأثر إلى جنس ما لا يمنع من إنمائه إلى أجناس أخرى, إن توافرت فيه السمات المهيمنة التي يعد وجوها مقوماً أساسياً من مقومات الجنس (القاضي، 2010).

والمقصود بتداخل الأجناس: صدور الأجناس الأدبية على اختلاف أنواعها وأنماطها وأشكالها عن أصل واحد، إذ نستدل بالجنس على مظاهر وأمارات دالة على الجنس الآخر أو على العرق الأجناسي الذي ينظم جملة الأجناس بمجموعها (عروس، 2010).

إن هذ التداخل يمنح للقارئ مفتاحاً لقراءة النص ويقوم على الجمع بين نوعين أو جنسين أو بين متجاورين في عمل واحد (أبو سيف، 2008), وهو ليس مجرد واقع وحقيقة طارئة وحسب, وإنما فعلاً قصدياً وعملاً منتظماً واتجاهاً فنياً.

واقتصرت الأجناس الأدبية عند العرب قديماً على الشعر والنثر, فكان التلاحم مقتصراً على هذين الجنسيين, إذ إن التلاحم والتداخل بين جنسَيِ الشعر والنثر في الأدب العربي يأتي للتقريب بين هذين الجنسين وبهذا التلاحم ينهض تلفظ شعري ونثري في آن واحد (شيفر، 1997), وهذا التداخل لا يشكل عائقاً في بنية النص السردي إذ يشكل وحدة عضوية ينتقل عبرها التشكيل السردي من النثر إلى الشعر دون أن تتعثر حركته (عباس، 2003).

ونجد في التراث النقدي بعض التلميحات والإشارات لبعض النقاد القدماء التي تخص هذه الظاهرة ومنهم ابن طباطبا العلوي (ت 322 هـ)، إذ يقول ((الشعر رسائل معقودة, والرسائل شعر, وإذا فتشت أشعار الشعراء وجدتها متناسبة, إما تناسباً قريباً أو بعيداً, ونجدها مناسبة لكلام الخطباء وخطب البلغاء)) (العلوي، 1982، صفحة 81).

ويرى أبو حيان (ت 414 هـ) أن النثر والنظم ظل للآخر أحياناً ولولا ذلك ما خف ولا حلى ولا طاب ولا تميزت أشكاله وعذبت موارده, وانتقلت وصائله وعلاقته (التوحيدي، 2014، صفحة 245).

أما حازم القرطاجني (ت 684 هـ) فقد ذكر في كتابه منهاج البلغاء وسراج الأدباء نوعاً من التعامل الكاتب مع النصوص السابقة, إذ يدخلها بنوع من التصرف والتعبير والتضمين أو القلب والنقل أو ربما ليزيد منه فائدة أو يحسن العبارة ويجعل المنظوم منثوراً والمنثور منظوماً, فإن كان القصد الارتفاع في المعنى فإن الطبع في الصناعة (القرطاجني، 2008). ويرى ابن خلدون (ت 808 هـ) أن المتأخرين قد استعملوا أساليب الشعر وموازينه في المنثور من كثرة السجع والتزام التقفية, فإذا تأملنا في المنثور من باب الشعر لم يفترقا إلا في الوزن (ابن خلدون و.، 2004).

وإن هذه الأجناس قد يحتل أحدهما مكانة متميزة ويفضل على الآخر, وقد يفرض بعضها بعض خصائصه البنيوية على غيره من الأجناس,وقد يغيب بعضها أو يهمش من دائرة الاهتمام, ولكنها بمجموعها تظل حاضرة وتمارس بشكل أو بآخر .

ونجد كتاب لباب الآداب لأسامة بن منقذ يشتمل على ظاهرة التداخل بين فني الشعر والنثر, فهو ظاهرة فنية لها تأثيرها في النصوص والمتلقي,أراد ابن منقذ بها كسر الحواجز بين الفنون الأدبية, وإعطاء فكرة للقارئ أن هذه الفنون جميعها تصب في خدمة النص الأدبي وتضيف إلى عملية الإبداع نوعاً من التشويق والمتعة وكسر الملل, وقد يؤدي الشعر داخل هذه النصوص النثرية زيادة التوثيق أو المبالغة في صحة الوثائق,وذلك من أجل زيادة إقناع القارئ وإيصال الخبر له بأجمل وأفضل صورة, إذ شكلت دراسة النصوص الشعرية في أخبار ابن منقذ جانباً مهماً من جوانب الدراسة السردية,وتعد أيضاً وسيلة لإيصال جملة من الأحاسيس والمشاعر المتآلفة في النص بغية إثارة المتلقي وليكون مشاركاً في عملية الخلق الأدبي, إذ لا بد للنص السردي من الاستعانة بأساليب معينة ليؤدي مهمته في تقديم النص, فمتعة الكتاب لا تتكامل إلا بوجود رافد آخر للخبر, لكي يحرك مؤشر الإمتاع داخل الكتاب فيما يقترحه من أساليب متنقلاً بين الشعر والنثر ليعملا معاً على تجسيد هذه الوظيفة وبلورة حضورها (عباس ل.، 2010), ولم يكن وجود الشعر في كتاب لباب الآداب من أجل التنوع والشمولية فقط، وإنما لتقوية المضمون ولتحقيق جملة من الوظائف الأخرى, وإن هذه

الأجناس قد يحتل أحدهما مكانة متميزة ويفضل على الآخر, وقد يفرض بعضها بعض خصائصه البنيوية على غيره من الأجناس , وقد يغيب بعضها أو يهمش من دائرة الاهتمام, ولكنها بمجموعها تظل حاضرة وتمارس بشكل أو بآخر, وهو ما تحدث عنه محمد القاضي، إذ جعل النص النثري خادماً للشعر تارة ومستخدماً تارة أخرى (القاضي، الخبر في الأدب العربي دراسة في السردية العربية، 1998), وبذلك فإن علاقة الخبر بالشعر تتجلى بمظهرين هما:

1- سلطة الخبر على الشعر

تتجلى سلطة الخبر على الشعر في صور مختلفة, أبرزها أن يتخذ من الشعر عنصراً سردياً فاعلاً لا تقوم القصة من دونه, إذ يترتب عليه أحداث ومواقف مهمة (الصفدي، ٢٠٠٠), لذلك يتخذ الرواة في مناسبات عديدة من الشعر دليلاً على صحة ما أورده في الخبر أو لربما تقوية مضمون الخبر, إذ نجد في لباب الآداب أن الأخبار التي يسطو فيها الخبر النثري أكثر من الأخبار التي يسطو فيها الشعر. ويمكننا أن نسوق بعض الأمثلة التي وجدناها في أخبار ابن منقذ في هذا الجانب، إذ يقول: **((لما قدم محمد بن عبد الله بن خالد أذربيجان . أميرا عليها – جاء قوم إلى كاتبه، فقالوا له: ها هنا أموال قد أُخْفِيَتْ، وحقوق قد بَطَلَت. فكتب الكاتب بذلك رقعة إلى الأمير، فأجابه الأمير في ظهرها: أَجْرِ الناس على دواوينهم، وما صحَّ من قوانينهم، واعلم أني ما وردتُ الناحيةَ لإحياءِ الرسوم الرديةّ، والاستماع مِن سُقَّاط الرعية، فلا تركن إلى الفُضول، وتدع الذي توجبه العقول، فإنما هي أَيام تمضي، ومدة تنقضي؛ فإما ذكر جميل، وإما خزى طويل. وإياك وقولَ جرير (الوافر):**

وكنتَ إذا نزلت بدار قوم رحلت بجزيةٍ وتركتَ عارًا

واعمل على أن يكون الدُّعاءُ لنا لا علينا)) (منقذ، 1987، صفحة 37) .

إن البيت الشعري في الخبر الذي ذكرناه جاء من أجل التنويع بين الأجناس, إذ إن الراوي في الخبر لم ينتقل من حدث لآخر بين المنظوم والمنثور, وإنما جاء لتأكيد الكلام المنثور, وهو إجابة الأمير (عبد الله بن خالد) على رسالة الكاتب, وبذلك يكون البيت الشعري توثيقاً وتاكيداً لما جاء في الخبر النثري, ولكننا في الوقت ذاته يمكن أن نستغني عنه, فعدم وجود البيت في الخبر لم يحصل فراغاً يمكن أن يتركه في حلقات الخبر, إذ إن الخبر أحكم في قبضته على الشعر وجعله قولاً غير دال بنفسه (القاضي، الخبر في الأدب العربي دراسة في السردية العربية، 1998، صفحة 577), ((وبهذا يظل الشعر متوقفاً في معناه على السياق الذي ينزله فيه الخبر) , لذا حاول الراوي توثيق هذا الخبر مستشهداً بأبيات شعرية توثق وتختصر لما ذكره في الخبر السردي, ليؤكد أن ما يسرده من صميم الواقع.

ومثل ذلك أيضاً الخبر الآتي في لباب الآداب: **((وقدِمَ على مَخْلَدِ بنِ يزيدَ بن المهلب رَجُلٌ قد كان زَارَهُ فَأجازه وقضى حوائجه، فلما عاد قال له مَخْلَدٌ: أَلَمْ تَكُنْ أَتَيْتَنَا فَأَجَزْنَاك؟ قال: نعم. قال: فما رَدَّكَ؟ قال: قولُ الكُمَيْتِ فيكَ (الوافر):**

فأَعْطَى ثمَّ أَعْطَى ثم عُدْنَا فَأَعْطَى ثمَّ عُدْتُ لَهُ فَعَادَا

مِرَارًا مَا أَعُودُ إِلَيْهِ إِلاّ تَبَسمَ ضَاحِكًا وَثَنَى الْوِسَادَا

فَأَضْعَفَ له مخلد ما كان أعطاه)) (ابن منقذ أ.، باب الآداب، ط1، 1987).

فالأبيات الشعرية في هذا الخبر جاءت لغايتين؛ الأولى: جمالية تتمثل في ترصيع النثر بالشعر, أما الثانية: فتتمثل في إقناع (مخلد بن يزيد بن المهلب) بالحصول على الجوائز, فالأبيات جاءت إقناعية بالدرجة الأولى ومن ثم تأكيد الحادثة وتخليدها, إذ يستعير الشاعر مكونات النص السردي, ويضيف عليها شيئاً من إبداعه, ليكسب النص الشعري تميزاً نوعياً عن النص النثري, وإن توافقا في التجربة ذاتها.

ويمكن أن نسوق الخبر الآتي مثالاً آخر، إذ يقول ابن منقذ: **((رَوَى أبو الفرج الأَصْبَهاني عن أبي بكر الهُذَلي قال: لمَّا أطلقَ أميرُ المؤمنين عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه الحُطيئةَ الشاعِرَ مِنْ حَبسه قال له: يا أمير المؤمنين، اكتُب لي إلى علقمة بن عُلاَثَةَ كتاباً لأقصِدَهُ به، فقد مَنَعْتَنِي التكسُّبَ بشعرِي. قال: لا أَفْعَلُ. فقيل له: يا أمير المؤمنين، وما عَليكَ مِنْ ذلكَ؟! (إنْ) عَلَقمة ليس بِعَامِلِكَ فَتَخْشَى أَنْ تَأْثَم، وإنما هو رجلٌ من المسلمين، فَتَتشْفَعُ له إليه. فكتبَ له بما أراد، فمضى الحطيئةُ بالكتاب، فصادف علقمةَ قد مات والناسُ يَنْصَرِفُونَ عَنْ قبره. فوقف عليه ثم أَنْشَدَ قوله (الطويل):**

لَعَمرِي لَنِعمَ المَرءُ مِن آلِ جَعفَرٍ بِحَورانَ أَمسى أَعلَقَتهُ الحَبائِلُ

فَإن تَحيَ لا أَملَل حَياتي, وَإن تَمُتْ فَما في حَياةٍ بَعدَ مَوتِكَ طائِلُ
وَما كانَ بَيني لَو لَقيتُكَ سالِماً وَبَينَ الغِنى إِلّا لَيالٍ قَلائِلُ

فقال له ابنهُ: كم ظَنَنْتَ أَن علقمة يعطيك؟ قال: مائة ناقة، قال: فلك مائة ناقة تتبعها مائةٌ مِنْ أولادِهَا. فأعطاهُ إيَّاها)) (منقذ، 1987، الصفحات 134-135).

إن هذه الأحداث التي قالها الحطيئة تعد المحرك الفاعل والرئيس للأحداث, إذ إن هذه الأبيات أخذت مكانة في نفس ابن علقمة مما جعله يأمر للحطيئة الشاعر بجائزة, لكن يبقى النثر هو المنتج للحادثة, والشعر أسيراً لدى الخبر. ولأن سرده كان مرتبطاً بشخصيات تاريخية, لذلك حاول الراوي توثيق هذا الخبر مستشهداً بأبيات شعرية للشخصية الرئيسة في الخبر (الحطيئة) لتكون حجته ودليله على صدق خبره وواقعية ليكتسب مرويه مصداقية في عيون القارئ (التوحيدي، 2016).

وأحياناً يأتي الشعر في النص ليكون برهاناً على صحة ما ورد في الخبر, وإقناع القارئ بوقوعها (القاضي، الخبر في الأدب العربي دراسة في السردية العربية، 1998), ونجد في كتاب لباب الآداب أمثلة على ذلك منها: **((قال أبو الحسن العسكري: لحق أبو دُلَفٍ أكرادٌ قطعوا الطريقَ في عَمَلِهِ، وقد أَردف منهم فارسٌ رفيقاً له خلفه، فطعنهما جميعاً فأنفَذ فيهما الرُّمحَ، فتحدَّث الناسُ: أنه أنفَذ بطعنةٍ واحدةٍ فارسين. فلمّا قدم من وَجْهِهِ دخل اليه بَكْرُ بنُ النَّطَّاح فأنشده (الكامل):**

قَالُوا : وَيَنْظُمُ فَارِسَيْنِ بِطَعْنَةٍ يوْمَ القَاءِ وَلَا يَرَاهُ جَلِيلاً
لا تَعْجَبُوا لَوْ أَنْ طُولَ قَنَاتِهِ مِيلٌ إِذا نَظَمَ الْفَوَارِسَ مِيلاً
فأمر له أبو دُلَفٍ بعشرة آلاف درهم)) (ابن منقذ أ.، باب الآداب، ط1، 1987).

عمل الشعر هنا على إعادة إنتاج ما تقدم بعد عتبة نثرية نظمت العلاقة بين الشعر والنثر (لؤي، 2010), فعلاقة الشعر بالخبر هنا علاقة توثيقية, فالراوي حاول تأكيد الخبر لذا جاء برسم الخبر بهذه الصورة الشعرية ليصف فيها الشخصية المحورية (أبو دلف) بالشجاعة والبسالة, فضلاً عن أن الغاية الأخرى من هذه الأبيات تكسبية لأحد شخصيات الخبر (بكر بن النطاح), إذ إنها أخذت مكانة في نفس أبي دلف مما جعله يأمر للشاعر بجائزة.

ويمكن أن نمثل لذلك بخبر آخر مثل قول ابن منقذ في أحد أخباره: **((قال عبدُ الرحمن بن خالد بن الوليد (رضي الله عنهما) يومَ صِفِّين لمعاويةَ: ما رأيت أعجب منك يا أمير المونين! إنْ كُنْتَ لتَتَقدَّمُ حتى أقولَ: أحب الموت، ثم تَسْتَأْخِرُ حتى أقولَ: أراد الهربَ!! قال: يا عبدَ الرحمن: إني والله ما أتقدمُ لأقْتَلَ، ولا أتأخَّر لأَهْرَبَ، ولكن أتقدمُ إذا كان التقدَّم غُنْماً وأتأخر إذا كان التأخرُ حَزْماً. كما قال الكناني (الطويل):**

شُجاعاً إِذَا مَا أَمْكَنَتْنِي فُرْصَةٌ فَإِنْ لَمْ تَكُن لِي فُرْصَةٌ فَجَبَانُ)) (ابن منقذ أ.، باب الآداب، ط1، 1987، صفحة 193).

إن السارد في الخبر السابق استعان بالبيت الشعري الذي قاله (الكناني) في تلك الحادثة سعياً منه لتأكيد خبره, إذ إن صياغة الخبر شعراً بعد سرده نثراً قد يكون خير شاهد على صحة الخبر, فالقارئ يكون أكثر اطمئناناً للخبر عند تلقيه من مصدرين مختلفين, لذلك نجد ابن منقذ كثيراً ما يزاوج بين الشعر والنثر, وبذلك يكون للشعر وظيفة أخرى فضلاً عن تأكيد الخبر أو توثيقه وهي إعادة إنتاج التجارب النثرية (عباس ل.، 2010).

ومن الأمثلة على سلطة الخبر أيضاً الخبر الآتي: **((قال أبو الحسن المدائني: كان لَبِيدُ بن رَبِيعَةَ لا يَمُرُّ به يومٌ إلَّا أراقَ فيه دماً، وكان يفعلُ ذلك إذا هَبَّت الرياح، وربَّما ذَبَحَ العَنَاقِ إِذَا أَضَاقَ، فَصَعِدَ الوليد بن عقبة المنبر وقد هَبَّت الرِّياح، فقال: أعِينُوا أبا عقيل على مُرُوءتِهِ، وبعث إليه بمائة ناقةٍ، فلمّا جاءَتْهُ قال لابنته: أجيبيه عَنِّي، وكان لَبِيدٌ قد ترك قولَ الشِّعر، فقالت ابنتهُ (الوافر):**

إذا هَبَّتْ رِياحُ أبي عقيلِ دَعَونَا عِنْدَ هَبّتِها الْوَليدَا
طَوِيلَ الْبَاعِ أَبْيَضَ عَبْشَمِياً أَعَانَ عَلَى مُرُوءَتِهِ لَبِيدَا
بأَمثالِ الهِضابِ كأنَّ رَكباً عَلَيْهَا من بَني حامٍ قُعُودَا
أبا وَهبٍ! جَزَاكَ اللهُ خَيراً نَحَرْنَاهَا، وأطعَمنَا الثَّرِيدَا
فَعُدْ! إنّ الكريمَ لهُ مَعَادٌ وظَنِّي يَابْنَ أروى أنْ تَعُودَا

فقال لها أبوها لَبِيد: أَحْسَنتِ، لولا أنَّكِ سَأَلْتِ! فقالت: إن الملوك لا يُسْتَحَى مِن مَسْئَلَتِهِمْ، قال: وأنتِ في هذه أَشْعَرُ)) (ابن منقذ أ.، باب الآداب، ط1، 1987).

ففي هذا الخبر نجد أن ابنة لبيد قدمت لنا ما مر به والدها من أحداث ونظمته شعراً, ويمكن أن نلاحظ من الوهلة الأولى تطابق التجربتين النثرية والشعرية, وقد جعلت القارئ على علم بشجاعة لبيد بن ربيعة, ويمكن القول إن استعارة الشعر لم تؤثر في وضوح الأحداث, فالقارئ للنص الشعري بمعزل عن الخبر يكون على علم بتفاصيل الخبر, فالشعر الوصفي هنا عمل على إعادة نتاج التجارب النثرية شعراً فضلاً عن ترصيع أحداث الخبر السردية بأوصاف شعرية أتمت الخبر, وبذلك يمكن القول إن الشعر جاء ليؤكد ما دار مع لبيد من أحداث.

سلطة الشعر على الخبر:

وتتجلى العلاقة بين الشعر النثر في مظهر آخر يتمثل في تهافت الخبر النثري وطغيان الشعر عليه, فالشعر هو الغاية الأولى التي يسعى إليها الخبر وسارده , ويكون الخبر تابعاً للشعر حتى يصبح بمثابة ((الهامش الذي يُشرح فيه الغامض ويُفصل المجمل)) (القاضي، الخبر في الأدب العربي دراسة في السردية العربية، 1998، صفحة 542), وقد يكون الخبر تمهيداً لقول الشعر وتوضيحاً لمناسبة قوله (القاضي، 2010، صفحة 542). ونلاحظ في لباب الآداب أن أغلب الأخبار التي تخص هذا الجانب جاءت تمهيداً وتوضيحاً لقول الشعر ولتكون الأخبار الآتية شاهداً على ذلك، يقول ابن منقذ: **((وقالت جَمرةُ أمرأةُ عِمْرَانَ بنِ حِطَّانَ لِعِمران: أَلَمْ تَزعمُ أنك لم تكذِبْ في شِعرك قطُّ؟ قال: نعم. قالت: فقولُك (مجزوء الكامل):**

وكذاك مجزأةُ بنُ ثَوْرٍ كَانَ أَشْجَعَ مِنْ أَسَامَهْ.

هل رأيت رجلا أشجعَ من الأسد؟! قال: فهل رأيتِ أنتِ أسداً فتح مدينةً وحْدَهُ؟! قالت: لا قال: فمجزأة بن ثور فتح مدينة تُستر وَحْدَهُ)) (منقذ، 1987، الصفحات 186-187).

إذ إن الخبر الحواري بين عمران بن حطان وزوجته كان تمهيداً لقول الشعر, وبهذا يصبح الخبر خادماً للشعر في بيان معناه, لأن جميع أحداث الخبر تشترك في نقطة واحدة وهي معنى البيت, فسؤال زوجة عمران له كان بدافع الحصول على تفسير لمعنى البيت.

يتبين من الخبر سطوة الشعر على النثر, إذ إن السرد في الخبر لا يعدو أن يكون طلباً لإنشاد الشعر, لهذا فالسرد جاء بمثابة الوسيلة التي يراد بها الوصول إلى غاية, فالطلب الموجه إلى خالد بن عبد القسري ما هو إلا حث على إنشاد الشعر, وأن هذه الأبيات كانت سبباً في حصول خالد القسري على الجائزة.

ومن الأشكال الأخرى التي كان الخبر فيها تمهيداً أيضاً لقول الشعر وتوضيحاً لمناسبة قوله في أخبار ابن منقذ الخبر الآتي: **((وقيل للمهلبِ بن أبي صُفْرَةَ رحمه الله: ما أعجب ما رأيت في حرب الأزارِقةَ؟ قال: فتًى كان يخرج إلينا منهم في كل غَدَاةٍ فيقف ويقول (الطويل):**

وَسَائِلَةٍ بِالْغَيْبِ عَنِّي وَلَوْ رَأَتْ مُقَارَعَى الأَبْطَال طالَ نَحِيبها

إذا ما التَقَيْنَا كُنْتُ أَوَّلَ فَارِسٍ يَجُودُ بِنَفْسٍ أَثْقَلَتْهَا ذُنُوبُها

ثم يَحْمِلُ فلا يقومُ له شيءٌ إلا أقعده, فإذا كان من الغدِ عادَ لمثل ذلك!)) (منقذ، 1987، صفحة 223) .

ففي هذا الخبر تتبين سلطة الشعر على الجزء النثري من الخبر, فالشعر هو المحور الرئيس, والخبر النثري جاء بمثابة التوطئة والتقديم للأبيات, وكان الشعر جواباً على السؤال الاستفهامي النثري الذي طُرح على (المهلب بن أبي صفرة), عن أعجب ما رأى في حرب الأزارقة, وقد فصحت الأبيات الشعرية عن شخصية الغلام واصفاً نفسه بالشجاعة, وبهذا فإن الشعر في الخبر كان الأساس, أما النثر فقد وظِف خدمة للإتيان بالنص الشعري.

ومثل هذا الخبر أيضاً ما قاله ابن منقذ: **((دخل طِرِمَّاحُ بنُ حَكيمٍ الطائِيُّ على خالدِ بن عبدِ الله القَسْرِيّ، فقال له: أَنْشِدْني بعضَ شعرِكَ فأنشدهُ (الطويل):**

وشَيَّبني مَالاَ أزالُ مُنَاهِضاً بِغير غِنِىً أَسْمُو بِهِ وَأَبُوعُ

وَإِنَّ رِجَالَ المَالِ أَضْحَوْا وَمَالَهُم لَهُمْ عِندَ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ شَفِيعُ

أَمُخْتَرِمِي رَيبُ المنُونِ وَلَمْ أَنَلْ مِنَ المالِ مَا أَعْصي بِهِ وأُطِيعُ؟!

فأمر له بخمسين ألف درهمٍ، وقال له: أعْصِ الآنَ وَأَطِعْ)) (منقذ، 1987، الصفحات 114-115).

وأحياناً يعمل الراوي على مسرحة الأحداث عن طريق الحوارية الشعرية (فاروق، 1982), فيكون الشعر على شكل حوار على لسان الشخصيات، ويمكن أن نمثل نأخذ مثالاً على ذلك قول ابن منقذ: **((قال أبو حاتم رحمه الله: طَلَب رجلان العلَم، فلما عَلِمَا صَمَتَ أحدُهما وَتكلَّمَ الآخرُ، فكتبَ المتكلمُ إلى الصَّامتِ (الوافر):**

وما شيٌ أردت بهِ اكتِسَابًا بِأجْمَعَ فِي الْمَعِيشَةِ مِنْ لِسانِ

فكتب إليه الصامتُ:

وَمَا شيٌ أَردتَ بِهِ كَمَالاً أَحَقّ بِطُولِ سِجْنٍ مِنْ لِسَانِ)) (ابن منقذ أ.، باب الآداب، ط1، 1987، صفحة 274).

ففي هذا الخبر قدم ابن منقذ ثلاث عبارات نثرية جعل منها حلقة وصل بين المرسل والمرسل إليه تمهيداً لقول الشعر, إذ يتوقف الراوي ليتولى الشعر الذي يرد على لسان الشخصيات مهمة السرد, إذ إن إيراد الشعر في هذا الخبر لم يكن اعتباطياً من السارد, بل جاء نتيجة حاجة فنية تعين السارد على تجسيد المشهد وتجسيمه. فالشعر في هذا السرد قد تكامل مع النص ليقدم لنا نصاً خبرياً متكاملاً يوحي للقارئ بأنه يشاهد هذه الحادثة كما تدفعه الحوارية الشعرية بين (الرجلان) إلى الاطلاع على رأيهم في الحادثة ومن ثم التفاعل مع النص.

المصادر

ابن ساعي، تاج الدين. (2009). *الدر الثمين في أسماء المصنفين* . تونس: دار المغرب الإسلامي .

ابن طباطبا، العلوي. (1982). *عيار الشعر, ط1*. بيروت, لبنان: دار الكتب العلمية.

ابن منقذ،أسامة. (1987). *لباب الاداب*.القاهرة: مكتبة السنة الدار السلفية لنشر العلم.

ابن منقذ،أسامة. (1989). *الاعتبار*. مصر: مكتبة الثقافة الدينية.

ابن منقذ،أسامة. (2017). *منهجه في الكتابة التاريخية – دراسة نقدية, رسالة ماجستير*. مصر: كلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر بالدقهلية.

التوحيدي،إبراهيم. (2014). *المقابسات, ط2*. الكويت: دار سعاد الصباح .

الزيات،أحمد. (1933). *مجلة الرسالة, ط1, ج 127*. القاهرة.

المقريزي،أحمد. (1991). *كتاب المقفى الكبير, المقريزي, ط1*. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

أرسطو. (1953). *فن الشعر, ط1*. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

ابن منقذ،أُسامة. (1938). *الديوان*. بيروت: الديوان.

ابن منقذ،أُسامة. (1987). *باب الآداب، ط1*. القاهرة : مكتبة السنة الدار السلفية لنشر العلم.

ابن منقذ،أُسامة. (2017). *ومنهجه في الكتابة التاريخية – دراسة نقدية, رسالة ماجستير, , , .* مصر: كلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر بالدقهلية.

التوحيدي,أبو حيان. (2016). *السرد في التراث العربي,كتابات أبي حيان التوحيدي, زيد, ط1*. عمان: دار كنوز المعرفة.

الذهبي،محمد . (1993). *تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام* . بيروت : دار الكتب العربية ، ط2 .

الصفدي،صلاح الدين. (٢٠٠٠). *الوافي بالوفيات*. بيروت: دار إحياء التراث.

القاضي، محمد . (1998). *الخبر في الأدب العربي دراسة في السردية العربية*. بيروت: دار الغرب الاسلامي.

القاضي،محمد . (2010). لبنان: دار الفارابي.

المقريزي، تقي الدين. (1991). *كتاب المقفى الكبير* . بيروت: دار الغرب الاسلامي.

عروس، بسمة. (2010). *التفاعل في الأجناس الأدبية, ط1*. بيروت – لبنان: مؤسسة الانتشار العربي.

شيفر، جان ماري. (1997). *الجنس الأدبي, ط1*. دمشق: اتحاد العرب.

ابن منظور، جمال الدين. (1999). *لسان العرب, ط2*. بيروت, لبنان: دار إحياء التراث العربي.
القرطاجني، حازم. (2008). *منهاج البلغاء وسراج الأدباء* . دار الغرب الإسلامي.
فاروق ، خورشيد. (1982). *الرواية العربية في عصر التجميع*. بيروت: دار الشروق .
المنذري ، زكي الدين. (1948). *التكملة لوفيات النقلة, ط1*. بيروت – لبنان: مؤسسة الرسالة.
ابن منقذ ، أسامة منقذ. (1889). *الاعتبار*. مصر : مكتبة الثقافة الدينية.
أبو سيف، ساندي. (2008). *الرواية العربية وإشكالية التصنيف, ط1*. عمان: دار الشروق.
ابن الجوزي ، شمس الدين . (2014). *مرآة الزمان في تواريخ الأعيان*. سوريا, دمشق: دار الرسالة العلمية.
ابن خلكان ، شمس الدين. (1900). *وفيات الأعيان, ج1*, . دار صادر, بيروت.
ابن الجوزي ، شمس الدين. (2014). *مرآة الزمان في تواريخ الأعيان*. سوريا, دمشق: دار الرسالة العلمية.
الحموي ، شهاب الدين. (1995). *معجم الأدباء*. بيروت، لبنان: دار بيروت للطباعة والنشر.
الحموي ، شهاب الدين. (1995). *معجم الأدباء, ط1*. بيروت، لبنان: دار بيروت للطباعة والنشر.
العمري ، شهاب الدين. (1982). *مسالك الأبصار في ممالك الأمصار*. أبو ظبي: المجمع الثقافي.
لؤي ، عباس. (2010). *بلاغة التزوير فاعلية الاخبار في السرد العربي القديم*. الجزائر: منشورات الاختلاف .
ابن خلدون،عبد الرحمن. (1998). *ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر* . بيروت: دار الفكر.
شبيل،عبد العزيز. (2001). *نظرية الأجناس الأدبية في التراث النثري, جدلية الحضور والغياب, ط1*. تونس: دار محمد علي الحامي.
بدران ، عبد القادر. (1985). *منادمة الاطلاع ومسامرة الخيال, ط٢* . بيروت: المكتب الإسلامي .
ابن الأثير،عز الدين. (1995). *الكامل في التاريخ, ط 2*. بيروت: دار الكتب العلمية.
المناصرة،عز الدين. (2010). *الأجناس الأدبية في ضوء (الشعريات المقارنة) قراءة مونتاجية, ط1*. الأردن – عمان: دار الراية للنشر والتوزيع.
أبو الفداء، عماد الدين. (1119). *المختصر في أخبار البشر, ط1*. القاهرة: دار المعارف.
الجاحظ ، عمرو. (1998). *البيان والتبين, ط7*. القاهرة: مكتبة الخانجي.
ابن العديم ، كمال الدين. (1998). *بغية الطلب في تاريخ حلب, ط3* . بيروت، لبنان: دار الفكر.
عباس ، لؤي. (2003). *سرد الأمثال, دراسة البنية السردية لكتب الأمثال العربية, ط1*. بيروت: الدار العربية للعلوم.
عباس ، لؤي. (2010). *بلاغة التزوير (فاعلية الأخبار في السرد العربي القديم), ط1*. الجزائر : منشورات الاختلاف.
الذهبي ، محمد. (1993). *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*. بيروت: دار الكتب العربي.
ميهوب ، محمد. (2014). *الرواية السير الذاتية في الأدب العربي المعاصر, ط1*. عمان : دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
هلال، محمد. (2003). *الأدب المقارن, ط3*. بيروت: دار العودة ودار الثقافة.
ابن خلدون ، ولي الدين. (2004). *مقدمة ابن خلدون، ط1*. دمشق: دار يعرب.

References

Abbas, Louay. (2003). *Narration of Proverbs, Study of the Narrative Structure of Arabic Proverbs Books*, 1st edition. Beirut: Arab House of Sciences.
Abbas, Louay. (2010). *The Rhetoric of Forgery (The Effectiveness of News in Ancient Arabic Narrative*), 1st ed. Algeria: Difference Publications.
Al-Dhahabi, Muhammad. (1993). *The history of Islam and the deaths of celebrities and figures. Beirut*: Dar Al-Kutub Al-Arabi.
Mayhoub, Muhammad. (2014). *The Autobiographical Novel in Contemporary Arabic Literature, 1st edition*. Amman: Dar Treasures of Knowledge for Publishing and Distribution.
Hilal, Muhammad. (2003). *Comparative Literature*, 3rd ed. Beirut: Dar Al Awda and House of Culture.

Ibn Khaldun, Wali al-Din. (2004*). Introduction by Ibn Khaldun, 1st edition*. Damascus: Yaarub House.
Ibn Khaldun, Abdul Rahman. (1998). *A collection of books about the subject and news in the history of the Arabs and Berbers and those who contemporized them of the greatest importance*. Beirut: Dar Al-Fikr.
Shabil, Abdul Aziz. (2001). *The Theory of Literary Genres in the Prose Heritage*, The Dialectic of Presence and Absence, 1st ed. Tunisia: Dar Muhammad Ali Al-Hami.
Badran, Abdul Qader. (1985). *The search for knowledge and the struggle with imagination*, 2nd edition. Beirut: Islamic Office.
Ibn al-Atheer, Izz al-Din. (1995). A*l-Kamil fi Al-Tarikh, 2nd edition*. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
Al-Manasra, Ezz El-Din. (2010). *Literary genres in the light of (comparative poetics)*, a montage reading, 1st edition. Jordan - Amman: Dar Al Raya for Publishing and Distribution.
Abu Al-Fidaa, Imad Al-Din. (1119). *Al-Mukhtasar fi Akhbar al-Bashar*, 1st edition. Cairo: Dar Al-Maaref.
Al-Jahiz, Amr. (1998). *Al-Bayan and Al-Tabin*, 7th edition. Cairo: Al-Khanji Library.
Ibn Al-Adim, Kamal Al-Din. (1998). *In order to demand the history of Aleppo*, 3rd edition. Beirut, Lebanon: Dar Al-Fikr.
Munqidh's son, Osama Munqidh. (1889). *Consideration. Egypt*: Library of Religious Culture.
Abu Saif, Sandy. (2008). *The Arabic Novel and the Problem of Classification*, 1st edition. Amman: Dar Al Shorouk.
Ibn al-Jawzi, Shams al-Din. (2014). *The Mirror of Time in the Histories of Notables*. Syria, Damascus: Dar Al-Resalah Al-Ilmiyyah.
Ibn Khalkan, Shams al-Din. (1900). *Deaths of Notables*, Part 1,. Dar Sader, Beirut.
Ibn al-Jawzi, Shams al-Din. (2014). *The Mirror of Time in the Histories of Notables*. Syria, Damascus: Dar Al-Resalah Al-Ilmiyyah.
Al-Hamawi, Shihab Al-Din. (1995). *Dictionary of writers*. Beirut, Lebanon: Beirut Printing and Publishing House.
Al-Hamawi, Shihab Al-Din. (1995). *Dictionary of Writers*, 1st edition. Beirut, Lebanon: Beirut Printing and Publishing House.
Al-Omari, Shihab Al-Din. (1982). *Paths of vision in the kingdoms of the regions*. Abu Dhabi: Cultural Foundation.
Louay, Abbas. (2010). *The rhetoric of forgery and the effectiveness of news in ancient Arabic narrative.* Algeria: Difference Publications.
Judge, Muhammad. (1998). *News in Arabic Literature: A Study in Arabic Narrative*. Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami.
Judge, Muhammad. (2010). Lebanon: Dar Al-Farabi.
Al-Maqrizi, Taqi al-Din. (1991). *The Great Book of Rhyming*. Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami.
Bride, Basma. (2010). *Interaction in literary genres*, 1st edition. Beirut - Lebanon: Arab Diffusion Foundation.
Schiffer, Jean-Marie. (1997). *Literary genre, 1st edition*. Damascus: Arab Union.
Ibn Manzur, Jamal al-Din. (1999). *Lisan al-Arab, 2nd edition*. Beirut, Lebanon: Arab Heritage Revival House.
Al-Qartajani, Hazem. (2008). *Minhaj al-Balagha and Siraj of Writers. House of the Islamic West.*
Farouk, Khurshid. (1982). *The Arabic novel in the era of compilation*. Beirut: Dar Al Shorouk.
Al-Mundhiri, Zaki Al-Din. (1948). *The sequel to Deaths of the Naqla*, 1st edition. Beirut - Lebanon: Al-Resala Foundation.
Al-Maqrizi, Ahmed. (1991). *The Great Book of Al-Muqaffa*, Al-Maqrizi, 1st edition. Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami.
Aristotle. (1953). *The Art of Poetry, 1st edition*. Cairo: Egyptian Nahda Library.
Ibn Munqidh, Osama. (1938). *The Diwan.* Beirut: Al-Diwan.
Ibn Munqidh, Osama. (1987). *Chapter on Etiquette, 1st edition*. Cairo: Sunnah Library, the Salafi House for the Dissemination of Knowledge.
Ibn Munqidh, Osama. (2017). *And his approach to historical writing* - a critical study, Master's thesis,,. . Egypt: Faculty of Human Studies, Al-Azhar University, Dakahlia.

Al-Tawhidi, Abu Hayyan. (2016). *Narration in the Arab Heritage, Writings of Abu Hayyan al-Tawhidi, Zaid, 1st edition.* Amman: Dar Treasures of Knowledge.
Al-Dhahabi, Muhammad. (1993). *The history of Islam and the deaths of celebrities and the media*. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Arabiyya, 2nd edition.
Al-Safadi, Saladin. (2000). *Al-Wafi with deaths*. Beirut: Heritage Revival House.
Ibn Sa'i, Taj al-Din. (2009). *The precious pearl in the names of authors.* Tunisia: Dar Al-Maghreb Al-Islami.
Ibn Tabataba, Al-Alawi. (1982). *The standard of poetry, 1st edition.* Beirut, Lebanon: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
Ibn Munqidh, Osama. (1987). *Labab al-Adab.* Cairo: Sunnah Library, the Salafi House for the Dissemination of Knowledge.
Ibn Munqidh, Osama. (1989). *Consideration*. Egypt: Library of Religious Culture.
Ibn Munqidh, Osama. (2017). *His approach to historical writing - a critical study, Master's thesis*. Egypt: Faculty of Human Studies, Al-Azhar University, Dakahlia.
Al-Tawhidi, Ibrahim. (2014). *Sockets, 2nd edition*. Kuwait: Dar Suad Al-Sabah.
Al-Zayat, Ahmed. (1933). *Al-Resala Magazine, 1st edition, vol*. 127. Cairo.